إلى من يهمه الأمر

قال الله تعالى: ﴿ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ ([1]).

الإهداء

إلى رجال الفكر، الذين أضناهم السهر، وأعياهم الجهد، وأرهقهم التعب، بحثا عن آفاق المعرفة، وأنوار الحقيقة...وإلى العلماء الذين يمجدون من سبقهم، ويحبون من لحق بهم، ويخدمون أمتنا الإسلامية الخالدة بصدق وصبر وإخلاص... إلى أولئك... وإلى هؤلاء...وإلى من يحبونهم ويحبون من يقتفي أثرهم، ويهتدى بهم.....

أهدى هذا العمل

[1])سورة إبراهيم آية: 52.

obeikan.com

المقدمة

الحمد لله القديم فلا أول لوجوده الدائم فلا آخر لبقائه الملك حقًا فلا تدرك العقول حقيقة كنهه القادر فكلّ ما في العالم من أثر قدرته المقدّس فلا تقرب الحوادث حماه المنزَّهِ عن التغيير فلا ينجو منه سواه مصرّف الخلائق بين رفع وخفض وبسط وقبض وإبرام ونقض وإماتة وإحياء وإيجاد وإفناء وإسعاد وإضلال وإعزاز وإذلال يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء.

وأشهد أنن لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

وأن محمدا رسول الله أصلي وأسلم عليه، رسول الله سيد العرب والعجم المبعوث إلى جميع الأمم ورضي الله عن آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

لقد خلق الله الخلق لعبادته ونوعهم بقدرته فمنهم الملائكة الذين لايعصون الله ما أمرهم طرفة عين، ومنهم الشياطين وقد خلقهم الله قبل البشر بقرابة ألفي عام من نار السموم، ومنهم بني الإنسان وقد خلقهم الله من طين لازب.

أما الشياطين فأوّلهم وإمامهم ورئيسهم إبليس وهو موضوع بحثنا،وكان الله تعالى قد حسن خلقه وشرّفه، بعد أن منحه الله الكثير من المميزات ورفعه من جنسه وهم الجان فهو رئيسهم إلى مرتبة الملائكة لصلاحه وتفانيه في العبادة وإرضاء الله تعالى، وظل على ذلك حتى حانت لحظة الاختبار الحقيقي والابتلاء والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء أمره الله بالسجود لآدم سجود تكريم وليس سجود عبادة هنا كشف عن أصله وعن سوء معدنه تمرد ورفض الامتثال لأوامر من خلقه، فطرد من رحمه الله وبدل بالقرب بعدا وبالحسن قبحا وبالرضا غضبا، وتغير مسار حياته رأسا على عقب، فأصبح على مر التاريخ والعصور مثلاً للشر والأذى،أحس بمدى ما ارتكب من جرم في مخالفة أوامر الله فطلب من الله الإمهال لا ليتوب ولكن لينتقم من آدم وذريته فأمهله الله إلى يوم الوقت المعلوم.وأعطاه القدرات التي تساعده على الإغواء لأسباب منها:تمحيص المؤمن وبيان مدى إيمانه، ومنها:

بيان حقيقة الكافر المعاند المتبع إبليس، ومنها: ملئ النار التي خلقها الله ومنها: فتح باب التوبة لمن عصاه من المسلمين.

فهو إذاً خارق يستطيع أن يوسوس للناس بفعل الشر،كما انه يستطيع التشكل على الكثير من الهيئات ولشدة غروره فلقد بنى عرشه على الماء وجعل الجن والشياطين من كفرو واستكبروا أن يقدموا له القرابين ليحاكى بذلك عرش الرحمن. فمسخه الله تعالى شيطانًا رجيمًا وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده عن سمواته في العاجل ثمّ جعل مسكنه ومسكن أتباعه في الآخرة نار جهنم.

وهذا الموضوع اعني به موضوع البحث عن حياة إبليس في غاية الأهمية كما انه محفوف بالمخاطر وبالتالي فإن إشكالية الموضوع نابعة من كونه يتناول الغيب الذي لم يره أحد ولكنه غيب موثق بالأدلة القطعية،بجانب انه غيب ملموس لوجود الآثر الذي يدل عليه، بما يحدثه من وسوسه للإنسان توقعه في الخطايا.

وبناء على ذلك سوف نتناول في هذا البحث كل ما يتعلق بحياة إبليس سواء حياته العامة أو الخاصة مآكله ومشربه ومسكنه وزواجه وذريته وأتباعه، وعلاقته بالجن وهل هو منهم أم من الملائكة؟ وهل هو الشيطان أم أنه شيء والشيطان شيء آخر؟

وما هي الطرق والمكائد التي يسلكها حتى يصل لغرضه من وقوع الإنسان في المحظور؟

وكيف استطاع أن يتسلل ويدخل الجنة ويغوي آدم وحواء؟

وهل لإبليس من توبة؟ وهل إبليس يموت وإذا كان يموت فما هي كيفية موته؟

وما الفرق بين وسوسه إبليس ووسوسته النفس الأمارة بالسوء؟

كل هذه الأسئلة وغيرها سنتناول الإجابة عليها في طيات البحث مع توثيق مصادرها بجانب مواضيع كثيرة متعلقة بالبحث مثل الجن والشيطان والمارد والطاغوت والوسواس الخناس وعلاقتها بإبليس كذلك صفات إبليس الخَلقية والخُلقية.وقبل هذا وذاك هل وجود إبليس حقيقة أم أنه درب من الوهم والخيال.فإلى صفحات البحث راجيا من الله العون والإخلاص والنفع والسداد لكل من تلمس يده هذا البحث.

والله الموفق وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.